اجرام وارتكب كل الاثام واضر نهيكله بل هدم بنيته التي شيدتها يد القدرة لمقصد أسمى ومطمح أسنى . فالقول بنجاسة الخمر خدمة عظمى للمجتمع الانساني ودفع لعاهة كبرى عنه وهي الامراض المتولدة من شرب الخمر حتى اننا لو لم نجد الادلة الاربعة السابقة فان مصلحة النوع الانساني توجب علينا القول بالنجاسة فيكون دليله المصلحة العامة المرسلة وهو الدليل الخامس جرياً على مذهبي مالك وابن حنبل القائلين بالمصالح المرسلة ولنا فيه كلمة في الفكر السامي ينبغي ان تراجع في الجزء الاول والثاني . ويجري ذلك ايضاً على أصل سد الذرائع وقال به الامامان المذكوران وغيرهما .

فلا خير ولا مصلحة لمجتمعنا فيما يتفوه به بعض طلبة الوقت من نفي ادلة القول بالنجاسة ولا سيما مع وجودها. أما التصريح بالطهارة فهو مضاد لمصلحة المجتمع مشوش على العامة مضر بالنوع الانساني ماديا وادبيا مناف ومنابذ للشرع المطهر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد الحجوي

آراء وأفكار

الحياة الادبية في جزيرة العرب

من مقال للدكتور طه حسين

جمع ملك الوهابيين الآن جزءاً عظيما جداً من الجزيرة العربية ولم يبق سبيل الى ان يظل الوهابيون وغيرهم من ملوك العرب وامرائهم بمعزل عن الحياة العالمية العامة كما كانوا من قبل ، بل هم مضطرون الى أن يتصلوا بالممالك الاسلامية والاوربية اتصالا سياسيا واقتصاديا منظما . وقد بدأوا ينظمون هذا الاتصال بالفعل . فللوهابيين وزير مفوض في لندرة ، وملك الوهابيين على اتصال مستمر بممثلي الانجليز في عدن . وقد بدأ الايطاليون يدورون حولهم . وهناك صلات اخرى ربما كانت اشد وأسرع تأثيراً من هذه الصلات السياسية والاقتصادية وهي الصلة العقلية التي تحدثها الصحف والمجلات والكتب . هذه الصحف والمجلات والكتب تطبع الآن بكثرة في مصر وفلسطين والشام والعراق وامريكا . وكلها أو كثير منها يصل الى كثيرين من أهل الجزيرة العربية ، وهم يقرأون فيفهمون احياناً ويعجزهم الفهم أحياناً أخرى. ولكنهم يعجبون على كل حال والاعجاب أول التقليد والتقليد أول الانتاج الفني .

وقد بدأت بشائر الحياة الجديدة ظاهرة جلية. ففي مكة صحيفة تنطق بلسان الحكومة وتنشر أدباً وسياسة على نحو ما كانت تفعل الجريدة الرسمية أول الامر ، كانت القبلة أيام ملك الهاشميين وهي الآن تسمى أم القرى. وكانت في مكة مجلة الاصلاح. وفي مكة مطابع . وفي مكة أيضاً وغيرها من مدن الحجاز مدارس مدنية على نحو المدارس المصرية الابتدائية تدرس فيها اوليات العلم درساً حديثاً وتعلم فيها بعض اللغات الاوربية . كل هذا الى جانب التعليم الديني القديم . وأغرب من هذا أن دعوة الى التجديد الفكري والادبي قد ظهرت في الحجاز منذ أعوام بتأثير ما يكتبه المصريون والسوريون . وهذه الدعوة عنيفة جداً فهي ساخطة أشد السخط على كل قديم في الحجاز. على التعليم الديني والادبي وعلى نظام الحكم وعلى الحياة الاجتماعية. وقوام هذه الدعوة أن الحجاز يجب ان يحيا حياة الاوطان الحرة المستقلة وأن يحتفظ من قديمه بالدين واللغة ويأخذ عن الاوربيين بعد ذلك ما استطاع ، وان يستفيد من اقبال المسلمين عليه للحج فلا يفنى هو في المسلمين ، وأن يعني أهله أشد العناية بالتعليم المدني وباللغتين الانجليزية والفرنسية لأن احداهما لغة الاقتصاد والتجارة والاخرى لغة العلم والادب .

وقد بدأ الحجاز بالفعل يرسل شبانه الى مصر ليدرسوا فيها العلم على نحو ما يدرسه المصريون . وأصحاب الدعوة الى التجديد لا

يكتفون بهذا بل يريدون أن يبعثوا أبناء الحجاز الى باريس ولندرة. وقد بدأ الحجازيون المجددون ينشئون الشعر والنثر على مذهبهم الجديد ولكنهم لم يوفقوا بعد الى ان يكونوا للحجاز شخصية أدبية، انما هم تلاميذ السوريين، والسوريين المهاجرين الى امريكا بنوع خاص، فمثلهم العليا في الادب يلتمسونها عند الريحاني وجبران خليل جبران ومن اليهما.

***

ومع اسراف النجديين في المحافظة بحكم مذهبهم الوهابي فلن يستطيعوا مقاومة الحركة التجديدية التي تأتيهم من العراق ومصر. وبين يدي الآن طائفة من القصائد غير قليلة انشاها جماعة من الشعراء النجديين في مدح الملك عبد العزيز بن سعود. والذي يقرأ هذه القصائد يجد فيها تأثيراً ظاهراً جداً للروح العراقي الذي يتجلى في شعر جميل الزهاوي ومعروف الرصافي وعبد المحسن الكاظمي، والروح المصري الذي يتجلى في شعر حافظ وشوقي. ولكن للشعر النجدي الجديد شخصية تميزه من شعر العراق ومصر، فهو على تأثره بالشعراء المحدثين محافظ في لغته محافظة غريبة يتخير القوافي الصعبة ويطيل فيها ويكثر منها ويسرف في الالفاظ الغريبة البدوية كانه يلتمسها من المعاجم، وكانه ياخذها من لغة البادية النجدية التي هي في مادتها على كل حال لغة الشعر العربي القديم. وقلما يستطيع الشعراء النجديون ان يتتبعوا شعراء العراق في تأثرهم بفلسفة المعري والخيام او بالنزعات الاوربية الحديثة، او يتتبعوا المصريين في تجديدهم العنيف لالفاظ الشعر واساليبه ومعانيه. وانما هم معتدلون. وهم الى احياء الشعر القديم اقرب منهم الى ايجاد شعر جديد. وهم بدويون على كل حال. وهم ينشدون الملك شعرهم كما يفعل القدماء. ويجزهم الملك على هذا الشعر بالابل احياناً وبالثياب احياناً اخرى وقلما يجيزهم بالذهب والفضة. واهل نجد يختلفون الى العراق كثيراً والعراقيون يصعدون الى نجد، ولابد من ان يعود الحال بين القطرين الى ما كان عليه ايام بني امية من التعاول الادبي القوي.

وفي تهامة وعسير حياة عقلية ولكنها ضئيلة جداً. وهي ممعنة في التصوف متأثرة في ذلك بافريقيا الشمالية، فقد نقل اليها الادريسيون طريقة مغربية انتشرت فيها وظفرت بالسلطان السياسي ولكنها لم تحدث نهضة ادبية ولم تغير من حال الادب شيئاً.

أما اليمن فهي اشد البلاد العربية محافظة على قديم القرون الوسطى، يعني اهلها بعلوم الدين على طريقة الزيدية من الشيعة وينشرون الكتب الكثيرة في هذه العلوم يطبعونها في مصر. ولهم شعر كثير ولكنه ما زال قديما متاثراً بالروح المصري الشامي الذي كان منبثاً في الشعر قبل النهضة الحديثة. والشعر عندهم مختلط بعلوم الدين فقلما تجد منهم عالماً دينياً الا وله مشاركة في الشعر، واكثر ائمتهم شعراء، وامامهم يحيى الان يجيد الشعر على النحو القديم ومن غريب امر اليمن انها ظلت طوال القرون الوسطى اكثر البلاد العربية حظاً من العلم والادب في حواضرها، وكان يرجى ان تكون اسرع البلاد العربية الى الاخذ باسباب الحياة الجديدة. ولكنها الان ربما كانت اشد البلاد الاسلامية كلها تمثيلا للحضارة القديمة والادب القديم. واهل اليمن يفدون على مصر ولكنهم يفدون للتجارة او لدرس العلم في الازهر، وليس منهم من يفكر في الاتصال بالمدارس الحديثة. وليس في صنعاء مدرسة وليس فيها مطبعة، ومصدر ذلك فيما يظهر اشفاق اهل اليمن من الاجانب واغلاقهم ابواب بلادهم في وجوه الاجانب من المسلمين والاوربيين جميعاً. ولكن الحضارة الحديثة المادية قد استقرت على سواحل اليمن ولابد من ان تقتحم الابواب المغلقة ولن تستطيع اليمن بعد منذ الآن ان تقاوم هذه الحضارة.

***

وجملة القول ان جزيرة العرب الآن تشتمل على نوعين مختلفين من الحياة العقلية: احداهما محافظة قديمة لا تزال قوية بحكم الجهل وانتشار الامية، والاخرى مجددة لا تزال ناشئة بحكم الاتصال باوربا والبلاد الاسلامية الراقية. وسيشتد الصراع بين هذين النوعين من الحياة، ولكن النصر محقق للحياة الجديدة لأن جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاوربية ولن تستطيع ان تغلق ابوابها بعد اليوم في وجه هذه الحضارة. وقد يقال ان جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاسلامية في القرون الأولى ثم اغلقت من دونها فما الذي يمنع ان تفتح للحضارة الحديثة الآن ثم تغلق من دونها بعد

حين ؟ والجواب على ذلك يسير سهل فقد كانت الحضارة الاسلامية القديمة تدخل بلاد العرب على ظهور الابل وفي الكتب المخطوطة ، اما الآن فهي تقتحم هذه البلاد بالسيارات والبخار والتلغراف والتليفون والكتب المطبوعة والصحف والمجلات ، وانى للبادية ان تقاوم هذه القوة المختلفة ؟ المستقبل اذاً للحياة الجديدة لجزيرة العرب وسيكون هذا المستقبل قريباً في بعض البلاد وبعيداً في بعضها الاخر ولكنه سيكون على كل حال .

عن « الهلال »

أصول التشريع في الاسلام

من تفسير القرءان الكريم للشيخ محمد رشيد رضى

المعروف عند جمهور أهل السنة أن أصول التشريع الاساسية أربعة (١) القرآن المجيد ، والمشهور عند علماء الاصول ان آيات الاحكام العملية فيه من دينية وقضائية وسياسية لاتبلغ عشر آياته ، وعدها بعضهم خمسمائة آية للعبادات والمعاملات ، والظاهر انهم يعنون الصريح منها واكثرها في الامور الدينية لان اكثر أمور الدنيا موكولة الى عرف الناس واجتهادهم (٢) ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمل والقضاء به من بيان لكتاب الله تعالى وقالوا أيضاً أن أحاديث الاحكام الاصول خمسمائة حديث يمدها أربعة آلاف فيما أذكر (٣) اجماع الامة واتفق الائمة على الاحتجاج باجماع الصحابة في الدينيات ، وفي اجماع المجتهدين بعدهم تفصيل (٤) اجتهاد الائمة والامراء والقضاة والقواد في الامور القضائية والسياسية والادارية والحربية، وخصه بعض الفقهاء بالقياس وأنكر بعضهم القياس وقيده آخرون...

وورد في هذا الترتيب أحاديث وآثار تدل على العمل به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين (منها) حديث معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله الى اليمن قال له «كيف تصنع اذا عرض لك قضاء ؟ » قال أقضي بما في كتاب الله . قال « فان لم يكن في كتاب الله ؟ » قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « فان لم يكن في سنة رسول الله ؟ » قال أجتهد رأيي لا آلو . قال معاذ : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله (ص) رواه أبو داود والترمذي من طريق الحارث بن عمرو وفيه مقال وله شواهد ، وأما العمل بهذا الترتيب فهو معروف عن الخلفاء الراشدين وقد بيناه في محله وبه أمر عمر (رض) قاضيه شريح في كتابه المشهور في القضاء ولكن الفقهاء يقدمون الاجماع حتى العرفي عند علماء الاصول ، وهو مختلف فيه على النص.

والاصل في شرعية اجتهاد الرأي للحكام حديث « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر واحد » رواه الجماعة كلهم.

بل كان النبي (ص) يعطي أمراء الجيوش والسرايا حق الحكم بما يرون فيه المصلحة بقوله للواحد منهم « واذا حاصرت أهل حصن فاراودوك على أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لاتدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا » رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة من حديث بريدة . وقال مثل ذلك في انزالهم على ذمة الامير دون ذمة الله ورسوله لئلا يخفرها .

عن « المنار »